فقال يا رسول الله اني ذرب لساني واكثر ذلك على اهلي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم واين انت من الاستغفار انتهى المراد اختصارا وهذه الاوراد
بهذه العلة على لسان الطبيب الاكبر وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقل
له واين انت من التهليل او التسبيح او غير ذلك من ساير الاذكار وانما
دله على ما يناسب حاله من الاذكار وذلك دليل على استعمال الاذكار
بحسب الاحوال فان قلت لا بد من اخذ الاوراد من معرفة الكيف والكم
فالجواب عن الكيف ان الذاكر له شروط وآداب اما شروطه فخمسة
اولها ان يكون التوجه للذكر على طهارة لان التوجه الى الله بذكره ينبغي
ان يكون على اكمل الحالات واشرفها ومن كمالها ان يكون على طهارة وقد
ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم سلم عليه رجل فاتى جدارا فتيمم
فيه ثم رد عليه السلام فقال في ذلك اني كرهت ان اذكر اسم الله على غير
طهارة اشار صلى الله عليه وسلم الى الكمال مع ما في الطهارة من السر الذي
يعود على الباطن بصفاء وتنوير ثانيها ان يكون جلوس الذاكر للذكر
متوجها الى القبلة لان الذاكر يناجي ربه فينبغي ان يكون مستقبلا الى
بيت الله وحرمه قال النبي صلى الله عليه وسلم خير المجالس ما استقبل به القبلة
مع ما في التوجه الى القبلة من السر الذي يعود على الباطن الى الله تعالى
وجمع الفكر في مناجاته وهو سر التوجه الى القبلة في الصلاة ثالثها
الخلوة وليقصد الذاكر بتوجهه في ذكره مكانا خاليا عن الشواغل لما
في ذلك من تهيئة الفكر الى القبول على معنى الذكر وتهيئة النفس للورود
على موارد الاخلاص والاسرار الاختصاص وفي انفراد النبي صلى الله عليه
وسلم بغار حراء او امره بالليل لذلك ولزم الخلوات من نشا من اهل العبادات
والرياضات وقل ما يرد على سالك فتح ولما يلوح له سر في غير الخلوة فقال
بعضهم لم ار اشيا ابعث على الاخلاص من الخلوة رابعها مدافعة
الخواطر المغايرة لمعنى الذكر عن الفكر وردها على حسب الامكان
لتصدو مرآة النفس لتلقي معنى الذكر كي تتشكل بمقتضاه وذلك ان
النفس تستمد من الحواس مواد ما الفته ومتعلقاتها فبعد ان
تغيب في تلك المواد عن الجسم فهي تختلج في الفكر ولا تشتغل باستعمال

الفسان

وكيف يكون تناول هذا الذكر وكم يكون عدد ما التزم منه فالجواب

بصفاء وتنوير

استعمال الفكر لذلك حجاب عن تلقي معنى الذكر والتشاغل عن امتثال
مقتضاه وعلى قدر خروج الفكر عن شواغل الحس يكون خروج حجاب الغفلة
والفتح من ذلك بالمجاهدة على مدافعة الخواطر فهي وان لم تذهب
عنه بالجملة فستذهب عنه شيئا بعد شيء حتى لا يبقى منها اثر
خامسها المقصد وهو ما تحط به القاعدة التي عليها بناء
الذكر وتختلف المقاصد باختلاف الاذكار وهذا الشرط اكد
ساير الشروط والزمها لانه السر الذي عليه يجري معنى الذكر وقد
علمت ايدك الله سبحانه في هذا الطريق ان الذكر يدور على اللسان
ليؤثر معناه انصباغ النفس بما يقتضيه المعنى فاذا فلا بد من احضار
قصد يجري في الذكر يبنى عليه الفكر تدبره لمعنى الذكر وبحسب
تلقي الفكر معنى القصد اثناء الذكر تكون قوة التاثير في النفس واهل
التمكين في هذا الطريق لا يخلو حركة من حركاتهم ولا سكنة من سكناتهم
عن قصد يتوجهون بمعناه الى الله تعالى فلا اقل لاهل البداية من تواصل
معنى مقصد الذكر اثناء الذكر بالغ ما يمكنهم وكذلك ساير
العبادات روي عن طاوس انه سئل عنه الدعاء فقال حتى احد له
قصدا ثم قال اني في طلب قصد لعيادة مريض فما وجدته منذ شهر فلا
شك ان المقاصد هي ارواح الاعمال ولا يستقيم عمل لا روح له
واما آدابه فخمسة اولها خلو البطن من الطعام لان الطعام يستحيل
يستحيل لابد دما فيسري في العروق حتى يملاها فيثقل بذلك الجسم
ويكثر صعود الابخرة الى الدماغ فبذلك يكون الكسل ويستولي النوم
وقد جاء لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وعلى
قدر الاكل من كثير او قليل تكون حياة الفطنة او موتها وقد جاء
البطنة تذهب بالفطنة وجاء ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه فلينظر
ان يكون توجهه الى الذكر على خلاء من المعدة ولا اقل من هذا لاهل البداية
ثانيها جلوس الذاكر للذكر على هيئة تقتضي الخضوع والانكسار والذلة
وليعلم انه يناجي ملكا عظيما جليلا والذاكر يستحي من ربه التوالي ويستوهب
منه الاحسان بلسان الاضطرار والافتقار فليجلس جلوس المحتبي ويجعل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)